

قضايا الخليج العربي العامة وتطوراتها في أروقة حركة عدم الانحياز ١٩٧٠ - ١٩٧٩ (دراسة وثائقية)

د. فليح حسن علي
كلية الآداب / جامعة الكوفة

يعد الخليج العربي من المناطق المهمة في العالم بسبب موقعه الجغرافي المميز وأهميته الاقتصادية والسياسية والعسكرية، ولهذا فقد شكّل موضع اهتمام للعديد من القوى والدوائر السياسية على امتداد القرون الغابرة وحتى الوقت الحاضر. وأضاف اكتشاف النفط فيه، في القرن العشرين، أهمية أخرى جعلت من تسابق الدول الكبرى للتوغل فيه أمراً ملحاً يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمستقبلها السياسي والاقتصادي معاً.

كانت بريطانيا أكثر الدول نفوذاً وسيطرة على الخليج العربي، ذلك النفوذ الذي سعت لترسيخه منذ أواخر القرن الثامن عشر (١)، وأصبح لزاماً عليها مواجهة محاولات الدول الكبرى المنافسة لها للتوغل في هذه المنطقة بعد الحرب العالمية الأولى، وكانت الولايات المتحدة الأمريكية أكثر تلك الدول قدرة على مزاحمة بريطانيا في منطقة الخليج العربي خلال فترة ما بين الحربين العالميتين وحتى ما بعد الحرب العالمية الثانية، لكونها الدول الوحيدة التي خرجت من تلك الحرب أكثر قوة وأكثر إمكانيات (٢). وبالفعل، فما ان أعلنت

بريطانيا قرار انسحابها من المنطقة عام ١٩٦٨ لظروف واسباب معينة (٣) حتى أخذت الولايات المتحدة بالتنفيذ الفعلي لملء فراغ القوة في المنطقة منذ عام ١٩٧١.

شكل الخليج العربي منطقة حيوية للمصالح الأمريكية (٤)، ولهذا ردّ المسؤولون الأمريكيون، وفي أكثر من مناسبة، ان الولايات المتحدة الأمريكية ستلجأ إلى كافة السبل بما فيها استخدام القوة العسكرية من أجل حماية هذه المنطقة (٥).

ترتبط الأهمية السياسية والجيو - استراتيجية بالمصالح الاقتصادية للغرب في الخليج العربي، إذ تنتج دول الخليج ٣٧٪ من مجمل النفط المتداول في التجارة العالمية (٦)، ويوجد في منطقة الخليج أكثر من ٥٥٪ من احتياطي النفط العالمي (٧)، فضلاً عن كون الخليج سوقاً تجارياً هاماً بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية والغرب، ولهذا كله سارعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى تشكيل قواعد عسكرية لها في هذه المناطق لتحقيق أهدافها في السيطرة والاستغلال، مما أثار اهتمام حركة عدم الانحياز.

أدركت حركة عدم الانحياز حقيقة كون مياه الخليج العربي وبحر العرب والمحيط الهندي والبحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط امتدادات لبعضها البعض وان أمن واستقرار الدول المشاطئة والخلفية لهذه الامتدادات تتأثر بامن واستقرار هذه المصطلحات. فلا عجب ان حظيت تلك الدول بهذا الاهتمام من لدن الحركة عندما اخذ الغرب، وعلى رأسه الولايات المتحدة الأمريكية، يزج بقواته العسكرية للسيطرة على هذه المناطق، الأمر الذي يتعارض تماماً مع مبادئ الحركة التي تقف مسألة المحافظة على الأمن والسلام الدوليين على رأسها (٨). لذلك، أخذت هذه الحركة تعبر عن موقفها الصريح تجاه كل هذه التطورات التي شهدتها المنطقة، عبر فعاليتها المعروفة من مؤتمرات واجتماعات، وتحديداً منذ العام ١٩٧٠، ففي المؤتمر الثالث لرؤساء دول أو

حكومات البلدان غير المنحازة الذي انعقد في لوساكا عاصمة زامبيا خلال المدة ما بين ٨ - ١٠ أيلول ١٩٧٠، هاجمت الحركة السياسية الإنكليزية في منطقة الخليج العربي الرامية إلى السيطرة والاستقلال (٩)، وهذا الهجوم نابع في حقيقته من اعلان المؤتمرات الأهداف الأساسية المستمرة دائماً لسياسة عدم الانحياز هي تدعيم دور دول عدم الانحياز والحفاظ على السلم العالمي ومجاربة كل أشكال العدوان على حرية واستقلال وسيادة الدول والصراع ضد الاستعمار والعنصرية وتسوية المنازعات الدولية بالطرق السلمية والعمل على إنهاء سباق التسلح بين الدول الكبرى ومعارضة إقامة القواعد العسكرية للدول الكبرى في أراضي بلدان العالم الثالث (١٠) وفي المؤتمر الرابع لرؤساء دول أو حكومات البلدان غير المنحازة الذي انعقد في الجزائر خلال المدة ما بين ٥ - ٩ أيلول من عام ١٩٧٣، دعت الحركة إلى ضرورة جعل المحيط الهندي منطقة سلام من خلال تصفية القواعد الأجنبية والعسكرية فيه أو في امتداداته الجغرافية والسياسية في بحر العرب والخليج العربي، وقد أيد المؤتمر ((الجهود التي تبذلها الدول العربية وشعوبها في منطقة الخليج العربي للحفاظ على الاستقرار والأمن والرخاء في المنطقة ولصيانة استقلالها ومقاومة التدخل الأجنبي في شؤونها أياً كان مصدر هذا التدخل. (١١) وجاء المؤتمر الخامس لرؤساء دول أو حكومات البلدان غير المنحازة الذي انعقد في كولومبوي في سري لانكا خلال المدة ما بين ١٦ - ١٩ آب من عام ١٩٧٦ ليؤكد الإدراك العميق لحركة عدم الانحياز التي اعتبرت المحيط الهندي والبحر الأبيض المتوسط امتدادين مائيين للخليج العربي والبحر الأحمر حيث اكسبتهما هذه الصفة أهمية مضافة تجمع ما بين أهمية الخليج العربي والبحر الأحمر وبين أهمية المحيط الهندي والبحر الأبيض المتوسط الجغرافية والعسكرية والاقتصادية، وكذلك جذدت الارتباط الاستراتيجي بين أمن الخليج العربي وأمن البحر الأحمر وبين أمن المحيط الهندي وأمن البحر الأبيض المتوسط وتشخصيتها ان أية حالة قلق وعدم استقرار

في هذه المناطق بسبب مظاهر التنافس والصراع الدولي عليها يؤثر سلباً على آمال وتطلعات شعوبها في الحرية والاستقلال والتقدم (١٢). وفي المؤتمر الوزاري للبلدان غير المنحازة المنعقد في بلغراد خلال المدة ما بين ٢٥ - ٣٠ تموز من عام ١٩٧٨، تدارست الحركة ورقة بعنوان (الخطط العسكرية الأمريكية للتدخل في الخليج العربي تهديد للسلام والأمن الدوليين) (١٣)، فبينت ان تلك الخطط تتعلق بضمان استقرار السيطرة على منابع النفط وان الأخطار المتأصلة فيها تتخطى حدود منطقة الخليج العربي، فإذا ارتكبت الولايات المتحدة الأمريكية أو أي دولة أخرى التدخل ضد أي بلد نام أو غير منحاز فإن أي بلد نام أو غير منحاز لم يكون بمنأى عن التدخل أو محصناً ضده. وأشارت الدراسة أيضاً إلى ان التدخل يشكل تحدياً لأهداف والتزامات البلدان غير المنحازة وانه يتعارض مع الشوط الذي قطعته شعوب آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية صوب الحرية والاستقلال. وفي اجتماع مكتب التنسيق للبلدان غير المنحازة الذي انعقد في كولومبو في سر لانكا خلال المدة ما بين ٤ - ٩ حزيران عام ١٩٧٩ أعلنت الحركة اسفها وبشدة لما يذاع من ان الولايات المتحدة الأمريكية قد قررت إقامة أسطول خامس لها وتقوية القواعد العسكرية الحالية مثل قاعدة (ديغو غارسيا) (١٤) في المحيط الهندي (١٥). ولاحظت الحركة، تعلق عميق، حركة الوحدات البحرية الأمريكية في بحر العرب التي جاءت متزامنة مع تطور الأحداث في إيران (١٦)، وعدت الحركة هذه الأعمال وغيرها من أعمال القسر والاستفزاز والمناورات تهديداً مباشراً لاستقلال وامن واستقرار الدول المشاطئة والخلفية للخليج العربي وتصعيداً لتهديدات الولايات المتحدة الأمريكية المتكررة ضد البلدان المنتجة للنفط وخاصة في منطقة الخليج العربي (١٧).

مما تقدم يتبين لنا ان قضايا الخليج العربي العامة وتطوراتها قد حظيت، ومنذ السبعينات من القرن العشرين، باهتمام حركة عدم الانحياز مما شكل

صفحة مهمة من صفحات تاريخ منطقة الخليج العربي التي ستكمل بعضاً من الثغرات في الدراسات والبحوث المهمة بها.

هوامش البحث ومصادره

- (١) للتفصيل ، انظر: د. صالح محمد العابد، موقف بريطانيا من النشاط الفرنسي في الخليج العربي ١٧٩٨ - ١٨١٠، بغداد / ١٩٧٩ / ص ٧٥/٢١.
- (٢) للتعرف على جنور طبيعة ذلك التنافس انظر مثلاً : خليل علي مراد، تطور السياسة الأمريكية في منطقة الخليج العربي ١٩٤١ - ١٩٧٤، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية الآداب - جامعة بغداد، ١٩٧٩؛ د. طالب محمود وهيم، التنافس البريطاني - الأمريكي على نفط الخليج العربي ١٩٢٨ - ١٩٣٩ / بغداد ، ١٩٨٢.
- (٣) للتعرف عليها انظر، بيترما نجولد، تدخل القوى الكبرى في الشرق (الخليج العربي والجزيرة العربية) ترجمة د. فاضل زكي محمد، الصراعات الغربية في الخليج العربي، مجموعة بحوث مترجمة، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ١٩٨٣، ص ٧٧ - ٧٩.
- (٤) ففي حزيران عام ١٩٧٣ مثلاً، وصف جوزيف سيسكو مساعد وزير الخارجية الأمريكية آنذاك منطقة الخليج العربي بأن فيها للولايات المتحدة الأمريكية مصالح سياسية - اقتصادية - استراتيجية هامة جداً جداً. انظر : حسين اغا وآخرون، الوجود العسكري الغربي في الشرق الأوسط، سلسلة الدراسات الاستراتيجية (العدد ٩) المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٢/ص ٤٠.
- (٥) راجع حسين اغا وآخرون، الاستراتيجية الأمريكية الجديدة، سلسلة الدراسات الاستراتيجية (العدد ١١)، ط ٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٤، ص ١٣ - ١٤.

(٦) د. صبري فارس الهيتي، الخليج العربي - دراسة الجغرافية السياسية، ط ٢، بغداد، ١٩٨١، ص ٣٠٢.

(٧) المصدر نفسه، ص ٢٩٥.

(٨) للتعرف على مبادئ حركة عدم الانحياز وتطوراتها يمكن مراجعة: ادوارد كارل، الجنود التاريخية لعدم الانحياز، بلغراد، ١٩٧٩؛ —، عدم الانحياز من بلغراد الى بغداد، باريس، ١٩٨٢.

(٩) انظر، وثائق المؤتمر الثالث لرؤساء دول أو حكومات البلدان غير المنحازة - لوساكا ١٩٧٠، مجموعة وثائق عدم الانحياز، بغداد، ١٩٨٢، ص ٥٥.

(١٠) المصدر نفسه، ص ٥٦.

(١١) انظر : وثائق المؤتمر الرابع لرؤساء دول أو حكومات البلدان غير المنحازة - الجزائر ١٩٧٣، مجموعة وثائق حركة عدم الانحياز، بغداد، ١٩٨٢، ص ١١.

(١٢) انظر : وثائق المؤتمر الخامس لرؤساء دول أو حكومات البلدان غير المنحازة، كولومبو ١٩٧٦، مجموعة وثائق حركة عدم الانحياز، بغداد، ١٩٨٢، ص ٢٦٢ - ٢٦٣.

(١٣) حول نص الدراسة انظر: وزارة الخارجية العراقية، الخطط العسكرية الأمريكية للتدخل في الخليج العربي تهديد للسلام والأمن الدوليين، تموز، ١٩٧٨.

(١٤) تقع هذه القاعدة في الجزيرة التي تحمل الاسم نفسه، وهي اكبر جزر اربيل تشاغوس الواقع في نقطة مركزية من المحيط الهندي جنوب الهند حوالي ١٣٠٠ كم. وتضم منشآت عسكرية ومراكز استخبارات واتصالات متطورة وفيها مدرج يبلغ طوله ١٢ ألف قدم يتمكن من استيعاب أحدث الطائرات وأضخمها، وحوض ملاحى كبير يستوعب اسطولاً من ٥٠ - ٦٠ قطعة بحرية. انظر: حسين اغا وآخرون، الوجود العسكري الغربي في

الشرق الأوسط، ص ٦١ - ٦٢.

(١٥) انظر: وثائق اجتماع مكتب التنسيق للبلدان غير المنحازة - كولومبو ١٩٧٩، مجموعة وثائق حركة الانحياز بغداد، ١٩٨٢، ص ٤٠٩.

(١٦) نقصد بها التطورات السياسية التي افضت إلى خلع الشاه حليف الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة.

المصدر نفسه، ص ٤٠٩.